

طبق الأصل



يونس فهد

المسؤولون العراقيون يعكفون على كتابة الدستور

كانون الثاني، كانت الرسالة الدائمة من الحكومة هي المصالحة مع السنة، برغم ان غضب السنة هو المسؤول جزئيا عن اشعال التمرد. و لكن السنة الكردية لا يمتلكون الا مقعدين من اصل مقاعد اللجنة الخمسة والخمسين، اما الاحزاب الاخرى فينبغي ان توابك المباحثات والحقبة في الحقيقة ان تشترك، والا ، فان العنف سيرزداد" كما قال ديفد فيليبز، عضو رفيع في مجلس العلاقات الخارجية. " فلا هم مشاركون عدديا ولا من حيث الاهمية في المباحثات". لاحظ ناثن براون ، استاذ في معهد كارنج انداومينغ" للسلم العالمي، الذي كتب كثيرا عن عملية كتابة الدستور العراقي، بان دستور جنوب افريقيا- اعتبر حالة كتاب مدرسي معد اربع الى خمس سنوات في جو سياسي هادئ نسبيا. يرفض المسؤولون الامريكان علنا عمليات التشكيك و يواصلون الاصرار على ان تاريخ ١٥ آب يمكن وينبغي الالتزام به، برغم ان العراقيين بامكانهم تمديد ذلك التاريخ لمدة ستة اشهر في حالة الضرورة. واكدت وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس على اهمية العجلة اثناء الاجتماع الوزري الخارجية العراقي هوشيار زبازري في واشنطن، كما قال المسؤولون الامريكان. وبمعزل عن موضوع الموعد النهائي، فان ادارة بوش- التي تمتلك ١٤٠٠٠٠ جندي في البلاد- قد حاولت الابتعاد عن الانظرار عندما بدأت اللجنة عملها. وبالرغم من ان المسؤولين الامريكان يقولون انهم غير مشتركين في تفاصيل عملية صياغة الدستور، الا ان هنالك دليلا على انهم يريدون ضمان التزام الوثيقة بمبادئ مثل الحرية الدينية و الطبيعية الفيدرالية للدولة العراقية. ان من اكثر المواضيع اشارة للجدل هي طبيعة الفيدرالية و دور الاسلام في الدستور. فرغم وجود اتفاق عام على العراق الفيدرالي، الا ان مسألة التي الى مدى سيتم فيه اقتسام السلطة بين العاصمة و المناطق في تشكيل الحكومة قد كانت، في الاقل في جانب منها، انعكاسا لمناقشات الدستور، لذلك فان بعض التبعينات الاساسية في الحكومة الانتقالية قد اشارت الى الاتجاه الذي قد يسلكه المشرعون في القضايا الدستورية." لقد فهمنا ما كانوا يفعلونه" كما قال مسؤول رفيع في وزارة الخارجية. " في عملية اختيار الاشخاص، كانوا في الحقيقة يجرون بعض المساومات و نفس الوقت حول مدى الفيدرالية التي سوف يتم ايجادها، ومدى اشراك السنة وغيرها من المواضيع. و هذا هو سبب تركنا لهم الاستمرار كل هذه الفترة الطويلة". هنالك مجال للانفتاح و الشفافية" كما قال هاييم. " كما ان هنالك ايضا مجالا للمساومات وعمليات البيع، ومن الواضح ان ذلك يجري في الغرف الخلفية" او في غرف الطعام. في داخل المنطقة الخضراء، تجتمع النخبة السياسية حول طاولات الخفيتيريا لاجراء مفاوضات غير رسمية خلال فترة استراحة منتصف النهار. الجدران المؤقتة تضمن السرية و تبعد الصحفيين. و لكن بين الحين و الاخر، يقوم مراسلو المحطات التلفزيونية المحلية بالتقاء لالتقاء السياسيين الذين يوجزون ما تم التطرق اليه في ذلك اليوم امام الكاميرات المنتظرة. " ان الدستور ليس فقط للشعبية و الاكرد او السنة او المسيحيين" كما قال حيدري. " انه للجميع".

عوائق سياسية امامهم، يصير العديد من اعضاء لجنة الدستور على انهم سيتحدون الشوك و سينتهون من كتابة مسودة الدستور قبل الوقت المحدد. " يعرف العراقيون بانها ستكون طريقة لتحقيق العدالة للجميع" كما قال همام حمودي، من المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق. اصبح حمودي رئيسا للجنة قبل بضعة اسابيع و لديه نائبان، فؤاد معصوم، كردي، وعدنان الجنابي، سني. وبالرغم من نقاش ابتدائية يائسة، يقول حمودي، ان جميع المجموعات مدفوعة بنفس المنطق: دستور يعني الاستقلال. في داخل الاجتماع حيث تعمل اللجنة، تكون المرات مغطاة بسجاد مستطع ببقع الثاى الاعضاء. تكسومهم البدلات الايطالية غالية الثمن او الدشاديش التقليدية، والسياسيون محاطون بالحراس بينما يهرعون جيئة وذهابا من الى مناقشاتهم التي تستغرق ساعات في المنطقة الخضراء المحمية. "انها مهمة شاقة" للاجماع على خلق" الاتفاقيه التي توظف بشكل واسع مصيرهم المشترك" كما قال هاييسون من الامم المتحدة. تعطي احدي القرارات القانونية حق النقض لاي من المجموعات السكانية الرئيسية الثلاث، الشيعة، السنة، و الاكرد. سيفشل الدستور المقترح اذا ما رفضه ثلثا المصوتين متحيز ولغرض تيلهم الاستقلال، و لو تمت المصادقة على الوثيقة، سيكون هنالك انتخابات جديدة في كانون الاول، ومن المحتمل ان يمهّد الطريق لمغادرة القوات الامريكية. و في حالة رفضها، سيتم حل الجمعية الوطنية، والدعوة الى انتخابات جديدة و الشروع مجددا في كتابة الدستور من البداية. " يتبدئ الاكرد من مخاوفهم الذاتية. و يتحدثون في البداية عن أهمية الدين و العلاقات الاجتماعية بشن حملات شعبية على اعلام العراقيين بأنه مشتركة في الدستور. و لكن نجاح مجتمع الذي لحق بهم" كما يقول حمودي. و بالرغم من خلافاتهم، يقول حمودي و آخرون في اللجنة اجتماعات قاعات المدن والتجمعات الشعبية الاخرى ستكون مسألة تحد في بعض المناطق، ولاسيما تلك التي يهيمن عليها السنة. فمذ تشكيل الحكومة في ٢٨ نيسان، استهدف المتطرفون المدنيين بعنف، وغالبا ما ضربوا التجمعات الكبيرة. ففي الوقت الذي يقرون فيه بوجود

عوائق سياسية امامهم، يصير العديد من اعضاء لجنة الدستور على انهم سيتحدون الشوك و سينتهون من كتابة مسودة الدستور قبل الوقت المحدد. " يعرف العراقيون بانها ستكون طريقة لتحقيق العدالة للجميع" كما قال همام حمودي، من المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق. اصبح حمودي رئيسا للجنة قبل بضعة اسابيع و لديه نائبان، فؤاد معصوم، كردي، وعدنان الجنابي، سني. وبالرغم من نقاش ابتدائية يائسة، يقول حمودي، ان جميع المجموعات مدفوعة بنفس المنطق: دستور يعني الاستقلال. في داخل الاجتماع حيث تعمل اللجنة، تكون المرات مغطاة بسجاد مستطع ببقع الثاى الاعضاء. تكسومهم البدلات الايطالية غالية الثمن او الدشاديش التقليدية، والسياسيون محاطون بالحراس بينما يهرعون جيئة وذهابا من الى مناقشاتهم التي تستغرق ساعات في المنطقة الخضراء المحمية. "انها مهمة شاقة" للاجماع على خلق" الاتفاقيه التي توظف بشكل واسع مصيرهم المشترك" كما قال هاييسون من الامم المتحدة. تعطي احدي القرارات القانونية حق النقض لاي من المجموعات السكانية الرئيسية الثلاث، الشيعة، السنة، و الاكرد. سيفشل الدستور المقترح اذا ما رفضه ثلثا المصوتين متحيز ولغرض تيلهم الاستقلال، و لو تمت المصادقة على الوثيقة، سيكون هنالك انتخابات جديدة في كانون الاول، ومن المحتمل ان يمهّد الطريق لمغادرة القوات الامريكية. و في حالة رفضها، سيتم حل الجمعية الوطنية، والدعوة الى انتخابات جديدة و الشروع مجددا في كتابة الدستور من البداية. " يتبدئ الاكرد من مخاوفهم الذاتية. و يتحدثون في البداية عن أهمية الدين و العلاقات الاجتماعية بشن حملات شعبية على اعلام العراقيين بأنه مشتركة في الدستور. و لكن نجاح مجتمع الذي لحق بهم" كما يقول حمودي. و بالرغم من خلافاتهم، يقول حمودي و آخرون في اللجنة اجتماعات قاعات المدن والتجمعات الشعبية الاخرى ستكون مسألة تحد في بعض المناطق، ولاسيما تلك التي يهيمن عليها السنة. فمذ تشكيل الحكومة في ٢٨ نيسان، استهدف المتطرفون المدنيين بعنف، وغالبا ما ضربوا التجمعات الكبيرة. ففي الوقت الذي يقرون فيه بوجود

عوائق سياسية امامهم، يصير العديد من اعضاء لجنة الدستور على انهم سيتحدون الشوك و سينتهون من كتابة مسودة الدستور قبل الوقت المحدد. " يعرف العراقيون بانها ستكون طريقة لتحقيق العدالة للجميع" كما قال همام حمودي، من المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق. اصبح حمودي رئيسا للجنة قبل بضعة اسابيع و لديه نائبان، فؤاد معصوم، كردي، وعدنان الجنابي، سني. وبالرغم من نقاش ابتدائية يائسة، يقول حمودي، ان جميع المجموعات مدفوعة بنفس المنطق: دستور يعني الاستقلال. في داخل الاجتماع حيث تعمل اللجنة، تكون المرات مغطاة بسجاد مستطع ببقع الثاى الاعضاء. تكسومهم البدلات الايطالية غالية الثمن او الدشاديش التقليدية، والسياسيون محاطون بالحراس بينما يهرعون جيئة وذهابا من الى مناقشاتهم التي تستغرق ساعات في المنطقة الخضراء المحمية. "انها مهمة شاقة" للاجماع على خلق" الاتفاقيه التي توظف بشكل واسع مصيرهم المشترك" كما قال هاييسون من الامم المتحدة. تعطي احدي القرارات القانونية حق النقض لاي من المجموعات السكانية الرئيسية الثلاث، الشيعة، السنة، و الاكرد. سيفشل الدستور المقترح اذا ما رفضه ثلثا المصوتين متحيز ولغرض تيلهم الاستقلال، و لو تمت المصادقة على الوثيقة، سيكون هنالك انتخابات جديدة في كانون الاول، ومن المحتمل ان يمهّد الطريق لمغادرة القوات الامريكية. و في حالة رفضها، سيتم حل الجمعية الوطنية، والدعوة الى انتخابات جديدة و الشروع مجددا في كتابة الدستور من البداية. " يتبدئ الاكرد من مخاوفهم الذاتية. و يتحدثون في البداية عن أهمية الدين و العلاقات الاجتماعية بشن حملات شعبية على اعلام العراقيين بأنه مشتركة في الدستور. و لكن نجاح مجتمع الذي لحق بهم" كما يقول حمودي. و بالرغم من خلافاتهم، يقول حمودي و آخرون في اللجنة اجتماعات قاعات المدن والتجمعات الشعبية الاخرى ستكون مسألة تحد في بعض المناطق، ولاسيما تلك التي يهيمن عليها السنة. فمذ تشكيل الحكومة في ٢٨ نيسان، استهدف المتطرفون المدنيين بعنف، وغالبا ما ضربوا التجمعات الكبيرة. ففي الوقت الذي يقرون فيه بوجود

عوائق سياسية امامهم، يصير العديد من اعضاء لجنة الدستور على انهم سيتحدون الشوك و سينتهون من كتابة مسودة الدستور قبل الوقت المحدد. " يعرف العراقيون بانها ستكون طريقة لتحقيق العدالة للجميع" كما قال همام حمودي، من المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق. اصبح حمودي رئيسا للجنة قبل بضعة اسابيع و لديه نائبان، فؤاد معصوم، كردي، وعدنان الجنابي، سني. وبالرغم من نقاش ابتدائية يائسة، يقول حمودي، ان جميع المجموعات مدفوعة بنفس المنطق: دستور يعني الاستقلال. في داخل الاجتماع حيث تعمل اللجنة، تكون المرات مغطاة بسجاد مستطع ببقع الثاى الاعضاء. تكسومهم البدلات الايطالية غالية الثمن او الدشاديش التقليدية، والسياسيون محاطون بالحراس بينما يهرعون جيئة وذهابا من الى مناقشاتهم التي تستغرق ساعات في المنطقة الخضراء المحمية. "انها مهمة شاقة" للاجماع على خلق" الاتفاقيه التي توظف بشكل واسع مصيرهم المشترك" كما قال هاييسون من الامم المتحدة. تعطي احدي القرارات القانونية حق النقض لاي من المجموعات السكانية الرئيسية الثلاث، الشيعة، السنة، و الاكرد. سيفشل الدستور المقترح اذا ما رفضه ثلثا المصوتين متحيز ولغرض تيلهم الاستقلال، و لو تمت المصادقة على الوثيقة، سيكون هنالك انتخابات جديدة في كانون الاول، ومن المحتمل ان يمهّد الطريق لمغادرة القوات الامريكية. و في حالة رفضها، سيتم حل الجمعية الوطنية، والدعوة الى انتخابات جديدة و الشروع مجددا في كتابة الدستور من البداية. " يتبدئ الاكرد من مخاوفهم الذاتية. و يتحدثون في البداية عن أهمية الدين و العلاقات الاجتماعية بشن حملات شعبية على اعلام العراقيين بأنه مشتركة في الدستور. و لكن نجاح مجتمع الذي لحق بهم" كما يقول حمودي. و بالرغم من خلافاتهم، يقول حمودي و آخرون في اللجنة اجتماعات قاعات المدن والتجمعات الشعبية الاخرى ستكون مسألة تحد في بعض المناطق، ولاسيما تلك التي يهيمن عليها السنة. فمذ تشكيل الحكومة في ٢٨ نيسان، استهدف المتطرفون المدنيين بعنف، وغالبا ما ضربوا التجمعات الكبيرة. ففي الوقت الذي يقرون فيه بوجود

عوائق سياسية امامهم، يصير العديد من اعضاء لجنة الدستور على انهم سيتحدون الشوك و سينتهون من كتابة مسودة الدستور قبل الوقت المحدد. " يعرف العراقيون بانها ستكون طريقة لتحقيق العدالة للجميع" كما قال همام حمودي، من المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق. اصبح حمودي رئيسا للجنة قبل بضعة اسابيع و لديه نائبان، فؤاد معصوم، كردي، وعدنان الجنابي، سني. وبالرغم من نقاش ابتدائية يائسة، يقول حمودي، ان جميع المجموعات مدفوعة بنفس المنطق: دستور يعني الاستقلال. في داخل الاجتماع حيث تعمل اللجنة، تكون المرات مغطاة بسجاد مستطع ببقع الثاى الاعضاء. تكسومهم البدلات الايطالية غالية الثمن او الدشاديش التقليدية، والسياسيون محاطون بالحراس بينما يهرعون جيئة وذهابا من الى مناقشاتهم التي تستغرق ساعات في المنطقة الخضراء المحمية. "انها مهمة شاقة" للاجماع على خلق" الاتفاقيه التي توظف بشكل واسع مصيرهم المشترك" كما قال هاييسون من الامم المتحدة. تعطي احدي القرارات القانونية حق النقض لاي من المجموعات السكانية الرئيسية الثلاث، الشيعة، السنة، و الاكرد. سيفشل الدستور المقترح اذا ما رفضه ثلثا المصوتين متحيز ولغرض تيلهم الاستقلال، و لو تمت المصادقة على الوثيقة، سيكون هنالك انتخابات جديدة في كانون الاول، ومن المحتمل ان يمهّد الطريق لمغادرة القوات الامريكية. و في حالة رفضها، سيتم حل الجمعية الوطنية، والدعوة الى انتخابات جديدة و الشروع مجددا في كتابة الدستور من البداية. " يتبدئ الاكرد من مخاوفهم الذاتية. و يتحدثون في البداية عن أهمية الدين و العلاقات الاجتماعية بشن حملات شعبية على اعلام العراقيين بأنه مشتركة في الدستور. و لكن نجاح مجتمع الذي لحق بهم" كما يقول حمودي. و بالرغم من خلافاتهم، يقول حمودي و آخرون في اللجنة اجتماعات قاعات المدن والتجمعات الشعبية الاخرى ستكون مسألة تحد في بعض المناطق، ولاسيما تلك التي يهيمن عليها السنة. فمذ تشكيل الحكومة في ٢٨ نيسان، استهدف المتطرفون المدنيين بعنف، وغالبا ما ضربوا التجمعات الكبيرة. ففي الوقت الذي يقرون فيه بوجود

تحير الصحفيين الرومانيين يسلط الضوء علما للاعبين في العراق

هل فدا العراق ساحة عمل للمخابرات الأجنبية؟

أيضاً الحديث

إن سياسات الدول ليست انعكاسا للعلاقات "الاجتماعية" كما قد يتصور بعض الناس. فلا مجال للأخوة، والجوار، وغيرها من الشعارات التي لا تتنازل عن التسبيح بها اية دولة عربية. فهذه الأردن كانت قد فتحت معسكرا لتدريب "الإخوان المسلمين" وجهزتهم بالسلح، ليقوموا بعمليات في سورية التي ضربت الإخوان في العام ١٩٨٢، وذلك عندما كانت سياستا البلدين على تقاطع. وسورية نفسها، وبلدان غيرها فتحت الحدود لمدة غير قصيرة أمام المسلحين العرب الذين جاءوا لنصرة "قائد الجمع المؤمن"، ومن ثم تحولوا إلى "مجاهدين" يضرجون السيارات، ويضعون القنابل في الأسواق والتجمعات، ويقتلون قوات الأمن والجيش، ويخربون اقتصاد البلد.

وقد تستغل ظروف اهل العراق بطريقة لا تمت إلى الشعور الإنساني بضلة. فبعض بلدان الجوار، وغير الجوار، شغلت مخابراتها "بأقصى طاقة" لتعيث في هذه الأرض العراقية فسادا، وتخرب ما بقي فيها، إن بقي ما يمكن تخريبه. فقد تدافعت دول، كل واحدة على طريقته، لتتمارس وفعلا على شعب لم يعرف أي من شغوب تلك الدول "الشقيقة وغير الشقيقة" ما مر عليه على امتداد عقود. فذول أرتأت أن يكون ذراعها في العراق جماعات "اسلاموية"، وهي الأبعد عن الإسلام، وأخرى فضلت العمل بالمخابرات والجاسوسية لتفعل ما تفعل، ومنها من وجد في عراق الآن فرصة للتحلص من عناصر لا تقدر على كشفها والتخلص منها، ومنها من تريد النيل من الأميركيان بطريقة العصايات، بعدما تأكد لها شلها عن مواجهة سياستهم، وعجزها التام عن مواجهتهم عسكريا. على أن هناك في بلادنا جماعات، يفترض أنها "عراقية"، أنتزعت سيطر السلطة من أيديها، فمالت إلى التفتيل بحجج أمست ابعده شيء عن الحقيقة على هذه الأرض. وهناك أفراد، "عراقيون" أيضا، يضحون بأعلى أصواتهم احتجاجا على الاحتلال ومن "جاء على الدبابية الأمريكية"، وتراهم يناصرون القتلة، وكانوا أول الناهبين إلى مقر "الكلية العسكرية" ليقوموا عقودا مع الأميركيان لطلاء مدارس لا يكلف طلائها بضعة ملايين دينار عراقي، فيبرمون العقود بـ"الاف الدولارات" الأمريكية هي الأخرى، بعد رشوة الضابط الأمريكي المشرف. وهناك آخرون... وآخرون...

ولا شك في أن الصحفيين، العراقيين وغير العراقيين، يعانون في وضع العراق الحالي، مشكلات جمة، قد تصل بسهولة إلى حد تهديد حياتهم. هذا بالطبع أمر لا يخفى على أحد من اهل هذا البلد، إذ فقد عدد من الصحفيين حياتهم وهم يغطون أخبارا أو أحداثا، وآخرون ذبحوا لمجرد أنهم صحفيون. ومن المؤلم حقا أن يخف الخطر بحياة صحفيين جاءوا إلى بغداد في هذه الظروف وغايتهم نقل ما يجري على ناس هذا البلد إلى الراي العام في بلادهم والعالم. ولعل ما يتقوله، إن صدقوا بمهمتهم وعملهم، بالصورة والكلمة يكون أمرا مهما من باب حث الراي العام العالمي على مساعدة العراقيين الذين يجنون أنفسهم في وضع تنهال عليهم المصائب من داخل حدودهم ومن خارجها. ولعل تلك المساعدة تتمثل في إعادة بناء البلد الذي خربته الحروب والمخربون والاحتلال. وآخر ما طالعنا في مسلسل استغلال حياة العراقيين والمناجرة بالأممهم والتلاعب بمقدراتهم، ما أثاره اطلاق سراح الصحفيين الرومانيين الثلاثة ومرشدهم الأمريكي الجنسية العراقي الأصل، محمد مناف، المتزوج رومانية. كان الأربعة قد خطفوا في ٢٨ من آذار على ايدي جماعة طالبت حينها "بخروج القوات الرومانية" من البلاد. وبقي الصحفيون ومرشدهم محمد مناف لمدة ٥٥ يوما. وحقاً، اطلق سراحهم في يوم الاثنين ٢٣ من أيار بطريقة لم يكشف عن تفاصيلها. حتى أن السلطات الرومانية العليا تكتمت بشدة عن الإدلاء بملابسات الخطف وكيفية التوصل إلى تحريرهم، واكتفت بوضعها "عملية تحرير سلمية". وحال تحرير الصحفيين، احتجز الأميركيان محمد مناف، مترجمهم ومرشدهم، وأضغوه للتحقيق، حسبما صرحت السفارة الأمريكية في بوخارست. كما وجهت الأخيرة أصابع الاتهام بالإرهاب إلى محمد مناف، وحققت مع صديقه وشريكه التاجر السوردي الذي يقيم في رومانيا، عمر هيتم. وكانت السلطات الرومانية قد سألت عمر هيتم بعد أسبوع عن اختفاء الصحفيين ومرشدهم، بعد أن أكد هو شخصيا "تلقيها اتصالا من الخاطفين الذين طلبوا منه دفع فدية قدرها ٤ ملايين يورو مقابل إطلاق سراحهم". وفي ٢٧ من أيار اعترف هيتم بأنه هو الذي كان وراء سفر أولئك الصحفيين إلى العراق. وجاء بيان النيابة العامة في بوخارست ليلسلط الضوء على جزء من الحقيقة، وبلغت الأ نظار إلى طريقة عمل جماعات الخطف والقتل وارتباطاتها بدوائر المخابرات العالمية، والجماعات المشبوهة. إذ قال البيان ما نصه: "إن عملية خطف الصحفيين، وكذلك التهديدات التي أطلقتها الجماعة التي احتجزت الصحفيين الثلاثة ومرشدهم في العراق على مدى ٥٥ يوما، كان هدفها الأساس خلق شعور شديد لدى الراي العام الروماني، مكرس لجلب الانتباه إلى رجل الأعمال عمر هيتم، فقد كان الأخير يأمل، من خلال هذا الفعل، بتبرئته من قضايا تدتهم شخصيا بالجريمة المنظمة والخروقات الاقتصادية". وقد ذكرت السلطات الرومانية المختصة أن القضاء الروماني كان يراقب عمر هيتم هذا منذ مدة لكنه كان ينعم بحماية توفرها له علاقته بشخصيات كبيرة. وكان هيتم قد رافق الرئيس الروماني السابق ايون ايليسكو في عدة رحلات إلى الخارج، كما مول حزبه الاشتراكي الديمقراطي الذي خسر الانتخابات التشريعية التي جرت في البلاد في أواخر العام ٢٠٠٤.

تقول التحقيقات أن عمر هيتم ومساعدته محمد مناف قد اتصلا بالصحفيين ماري، جان ايون، العاملة في تلفزيون "بريما"، ومصورها سورين ميكسوشي، وادوار اوهانيزيان، من صحيفة "رومانيا ليبيرا"، واقنعوهم بترتيب اجراء مقابلات مع اعضاء في الحكومة العراقية. وبعد اتهم النيابة العامة الرومانية لهيتم بـ"الضلوع وتحويل وترتيب عملية الخطف"، أنكر الاتهام مدعيا انه كان يقصد بهذا "تيل المصادقية بوصفه مستمرا لدى السلطات العراقية". لكن السلطات في بوخارست رفضت تصديق هذه الرواية على لسان الناطق الرسمي باسم النيابة العامة الذي أكد: "أن الخطف والتهديدات التي أطلقتها الجماعة العراقية كانت مكرسة كإفلاحة صدمية نفسية لدى الناس يتقدم هيتم من خلالها على انه محرر الصحفيين". وقد امتنع الرئيس الروماني السابق ايون ايليسكو عن الإدلاء بأي تعليق عما حدث. لكن الرئيس الحالي تريان بايسكو، أكد أن هنك أوامر أخرى بإلقاء القبض تستصدر بحق أشخاص آخرين، ولعله كان يقصد شخص الرئيس السابق. لكن الصحفية الحرة ماري، جان ايون صرحت قائله: كل ما اتهمنا ان يكشف عن حقائق ما يحدث لنا وراء حططنا في العراق". وأضافت: "على المتورطين أن يدفعوا ثمن فعلتهم، لأنني لا افهم كيف يكون لأحد الحق بإرسال أناس إلى الموت".

بعد يوم من عقد مؤتمر صحفي في الأسبوع الماضي عرض فيه لأول مرة لتسلسل أحداث الخطف، امتلأت الصحافة الرومانية بالتساؤلات عن "التمن المدفوع" من جانب بوخارست لإطلاق سراح الخطفين. وقد رفض الرئيس تريان بايسكو الكشف عن تفاصيل المقايضة التي أدت إلى إطلاق سراح الصحفيين ومرشدهم الأمريكي. العراقي، موضحا "أن هناك دولة أخرى كان لها دور في هذه القضية"، ولم يذكر الرئيس الروماني اسم تلك الدولة ولا الدور الذي لعبته في عملية الخطف والتحرير. وبيقت الأسرار لتكتنف القضية برمتها حتى أن الصحفية الرومانية الاقتصادية "افيريا" تهكمت قائله أن "سيناريو فلم الخطف كان سيئا جدا". وأشارت صفح أخرى إلى عمليات مخابراتية تتصل بالأمم. هذه القضية تذكرنا أيضا بقضية خطف صحفيين فرنسيين وسائقهما السوري، التي لا تخلو من الأيدي المخابراتية، ولعل مجرد التفكير بنقل السائق السوري وعائلته إلى فرنسا "للتحقيق معه"، يكفي لإثارة تساؤلات كثيرة. وإلى هذه اللحظة، لا يعرف مصير الصحفية الفرنسية فلورنس اوبيناس ومترجمها العراقي حسين حنون، ومن هي الجهات التي توصل الأبناء عن وضعهما؟ ومن هي الجهات التي تتفاوض في وقت ذلك ما الغرض الحقيقي وراء خطفهما؟ ولماذا يحتجزان طوال هذه المدة؟ أسئلة كثيرة غيرها تفرض الحاجة الهائلة إلى وجود مؤسسات استخبارية عراقية تتخصص بتابعها ما يجري في البلاد ورصد تحركات المخابرات العربية وغير العربية، ومن يعمل بغطاء في العراق. ذلك أن إغفال هذا الموضوع يعني تحويل العراق إلى مرتع للجواسيس كما هو حال بعض بلدان آسيا وغيرها، عندها يشيع الفساد بكل ضروبه، ولن يكون بمقدور الحكومة السيطرة على مافيات منظمة.

لعل حكاية الصحفيين المخدوعين هذه تنبهنا إلى أن بلدنا الآن، بل ومنذ زمن ليس بالقصير، عرضة للألعاب والمؤامرات وتصفيية الحسابات. لتأمل شيئا من الواقع، عند نتحدث عن مأسى العراق في ظل الاحتلال وهي تمول وتدريب "جماعات" تقتل الناس يوميا باسم "مقاومة الاحتلال"، على أنها ستكون أول من ستضرب تلك الجماعات لو تقاطعت مع غاياتها السياسية الخالصة، وضباط قوات احتلال تمنح العقود برشاوي، وجماعة تخطف وتتهبج "بجلاء القوات الغازية" وهي مرتبطة بجهات يغمر الشك هويتها، وغاياتها!

